

قصيدة " برج الزجل "



تقديم (1) للقصيدة: د. كاظم نورالدين

يبحث وفي يده اليسرى قنديلً فكريً يضيءُ طريقه الثقافي الشعري، وفي يده اليمنى قلمٌ يدون به.

تأتي الأوامر... ينظم، يدون، يدقق التفعيلات، يصحح... تنبت أمامه وارفة المعاني، مقطوعة الفن الشعري، مزخرفة بالجماليات والعروض، منسوجة من الصور والمشاهد الرائعة المعبرة، تختال فخراً وعزاً لتستقر في المناسبة المخصصة لها، ولتنبوأ المكان المرموق في منتديات الأدب والثقافة وضمن إطارها في ميدان الشعر المحكي.

تراه يسير وفي يده هاتفه النقال، ينفصل عنك وإذا به أمام مشهد أو منظر من مناظر الطبيعة الخلابة ... يصوره ويحتفظ به في ألبومه الفني السحري الذي يجذبك لتنعم عيناك بالجمال المتعلق دون تردد...

يتوه في فكره عنك، وإذا به ينظم في ذاكرته بيتاً من الشعر، أو يبحث عن عنوان لقصيدة، أثار شجونه نحوها الموقف الذي هو فيه...

وقته لا فراغ فيه. نشاطات متتالية ... ينتسب الى جمعيات متعددة، ويتميز عن الناشطين فيها بمتابعته المستمرة التي يتجلى بها دون كلل أو ملل... أثناء الليل، نومه متقطع، يتواصل مع مجموعة من الأفكار المستترة عن موضوع غير اعتيادي يطرقه وينظم الشعر فيه.

كان من إنتاجه الذي تألق فيه نجاحاً باهراً قصيدة العائلات البيروتية والتي جمعت بين صفحاتها وفي أبياتها المنمقة ألف وثلاثماية عائلة تقيم في العاصمة اللبنانية بيروت. وقد تبنتها ونشرتها جمعية تراث بيروت، وقدمت نسخة عنها للمكتبة الوطنية وأخرى الى وزارة الثقافة، وأبدى معالي الوزير الدكتور محمد مرتضى تقديراً لكاتبها و للجهد الذي بذله الشاعر.

لم تفته مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو فنية أو تراثية إلا وكتب فيها، وترك أثره الأدبي الناصع.

قصيدة العائلات البيروتية تميّزت بإنفراده بها . وعلى نمطها نظم قصيدة العائلات النبطانية التي كانت في نفس خط التميّز. وكتب قصيدة العائلات الدويرية جمع فيها عائلات بلدته الدوير. وكتب وكتب... ولا زال يكتب وأُفِرُّ بأنه سيبقى يكتب... لأن نظم الشعر جينات في دمه.

وها هو الآن يطرق موضوعاً على مستوى من صعوبة الجمع وصعوبة التنفيذ. فهو يسعى لأن يثبّت لنا، للأدب، للثقافة، للتراث... للشعر المحكي حكاية شعر الزجل اللبناني، والشعراء الذين شهدت لهم المنابر وجوقات الأمسيات والمباريات. وذلك بنظم قصيدة تحت عنوان: "برج الزجل". يجمع في سطورها صوراً ومشاهد مستقاة من تاريخ الزجل اللبناني. ينسج فيها تراث جميع الشعراء الذين غنّوا الزجل وتألّقوا على منابره، منذ بداية ممارسة هذا النوع من الشعر وحتى تاريخ كتابة القصيدة.

إنه شاعر الكلمة الحلوة والصورة المعبرة الذي أعطى من ذاته للشعر المحكي دون أن يرغب في شهرة... ودون طلبه لمدح أو منة... الأخ الأستاذ اسماعيل رمال.

أبقاك الله مثلاً للإنسان الناشط في سبيل حفظ تراث مجتمعنا في كل الميادين وليس فقط في ميدان الأدب.

### تقديم (2) د. سهيل منيمنة: مؤسس ورئيس جمعية تراث بيروت .

تجمع المعاجم على تفسير كلمة "زجل" بـ " طَرَّبَ وتَغَنَّى، ورفع الصوت وأجلب" وقيل أنه سمِّي زجلاً لأنه يُلتدُّ به، ويفهم مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يُغنى ويُصوَّت.  
قال ربيع بن مكرم الجاهلي :

ولقد زجلتُ لهم فضجَّ ضجيجهم .. وتأودوا مثلَ الأسيَّةِ شرَّعا

وفي مقالة له بعنوان " الزجلُّ في لبنان صحافةُ الزمن الماضي" لمجلة صدى الأرز العدد 34 كتب الأستاذ ديب درغام عن الزجالين: "ميزتهم النباهة وسرعة خاطر والسهولة في رصف القوافي... جعلوا من قولهم وسيلةً تعبير ونقد وتأريخ حدثٍ وبتَّ لواعج، وبعضهم كان أشبه بالصحافي الذي يسجِّل مشاهداته وأفكاره، ويهاجم الحكم إذا ما تحوَّل عن خط التجاوب مع الشعب."

لا أبالغ إذا قلت أن خصال الزجال التي وردت في المعاجم وفي وصف درغام تجتمع في شخص أعتز بصداقته هو الأستاذ اسماعيل رمال، أضف إليها صفاء السريرة ودمائة الخلق، كيف لا وأنا أعرف كم يبذل من جهد معتمداً على التوثيق والتأريخ والإحاطة بالعمل والتميز به لكي يبصر النور متقناً وفريداً من نوعه .

تجلى كل ذلك في قصيدته الموسوعية الفريدة من نوعها والتي لم يجرؤ أحد على الإتيان بمثلها، أعني بها قصيدة " العائلات البيروتية" التي اعتبرها وثيقة هامة قدمها صاحبها هدية، ولا أشك أن التاريخ سيحفظها في طيات سجلاته البيضاء .

وكما فاجأني قبلاً بقصيدة العائلات البيروتية، ها هو اليوم يفاجأني بقصيدة "برج الزجل" وكم أتمنى أن لا ينضب معين مفاجآته في زمن عَزَّ فيه الإبداع الثقافي واتشحت أكثر العقول برداء التخلف والإنحطاط، لا يزال اسماعيل رَمال ينثر على قاتم أيامنا الحالية الصعبة دُرراً من جعبته ويضيء سناها درباً نحاول أن نرسمه لقدام أيام أجيالنا.

### مقدمة للقصيدة: الشاعر اسماعيل رمال

أحاول دائماً ابتكار موضوع ما، يتميز بالتجديد والتلوين، لأذهب إلى إعداده بشكل سليم ومتكامل، إذ لا كمال بالمطلق، والكمال لله وحده، لأصوغه لاحقاً في قالب شعري مُحَبَّب.

ليس من السهولة بمكان أن تجمع شعراء المنابر الزجلية في لبنان منذ الجوقة الأولى التي تأسست عام 1928 وهي جوقة شحرور الوادي لمؤسسها الشاعر المرحوم أسعد الخوري فغالي، إلى جوقات الزجل في يومنا هذا. ومنذ سنوات راودتني هذه الفكرة التي تتطلب جمع باقة رائعة من شعرائنا الراحلين، وباقة أخرى من الذين لا زالوا على قيد الحياة، أطال الله في أعمارهم ورحم المتوفين الذين سبقوا، وهم من رواد هذا المنبر الزاخر...

رحت منذ نهاية عام 2021 وحتى مطلع 2022 منكباً على البحث والتمحيص والتدقيق في جمع الأسماء، والتأكد منها، مستعيناً بالأرشيف الزجلي، ومجلة صوت الشاعر، وما هو متوفر على صفحات الكتب والجرائد، وعلى مواقع التواصل، والمجموعات الشعرية، وعلى موقع غوغل ومن كل المصادر المتاحة... علاوة على ذلك تواصلت مع شعراء أصدقاء ومخضرمين في آن. وبتوفيق من الله، وإيمان راسخ بما أقدمت عليه، وتصميم أكيد على إنجاز العمل الذي اكتمل في الشهر الثالث من العام 2022 تحت عنوان "برج الزجل". وقد احتوت قصيدة البرج على 226 إسماً لشاعرٍ وشاعرة، إذ كان الحرص أن يأتي هذا العمل متكاملًا وفيه بغرض التوثيق والتأريخ لتلك الأسماء الواردة في متن القصيدة، فعسى أن أكون قد وفقت في ذلك، علماً أن هذا الجهد شكّل متعةً كبيرة بالنسبة لي ومحفزاً على إنجاز

آخر، وقد جاءت هذه القصيدة بعد قصيدتي العائلات البيروتية والعائلات النبطانية اللتين  
أنجزتهما عامي 2020-2021

ولا بد لي هنا من شكر كل الذين تعاونوا معي سواء لناحية التشجيع أو الإجابة على  
الإستفسارات والأسئلة أو المواكبة والمتابعة وكذلك الذين قابلتهم لجمع المعطيات واستقبلوني  
بالترحاب... لهم مني جزيل الشكر والإمتنان وأخص بالشكر الدكتور كاظم نور الدين رئيس  
هيئة تكريم العطاء المميز في محافظة النبطية والشعراء المحترمين نسر الجنوب موسى  
جعفر وجوزيف عون ومصطفى حوماني وغيرهم... وإلى اللقاء في عمل جديد ومميز بإذن  
الله



شحرور وادي أسعد فغالي  
وبعدك أمين الشعر يا أيوب  
ويا قهوجي يا الياس يا محبوب  
ومتلك علي الحج القماطي قلوب  
مجد الزجل خلا الزجل عالي  
برقة اليوسف ابن كحالة

بتعشق زجلكم يا ذهب غالي

وعن طانيوس عبده أبو الشعر الأنيس  
وشطحات من قسدان روحانا أنيس

قالوا إميل وقلت رزق الله      وليم صعب يا بلبل الأرز النفيس

بأسعد ابن سَابَا اللَّيِّ تعلاً      وملتو علي شعبان شاعر ألمعي

ونيال عين الكان سهراتن جليس

وتبقى المطارح عاجقة بحفلة كميل      بشهرة خليفة الموهبة أكبر دليل

وعباس حوميني وميشال القهوجي      وعلي الحج بعلبكي يا سلسبيل

ال فيه القصيدة مزهزه ومنتوجي      وجورج السعادة الكان للفكرة سبيل

وشعلة محمد مصطفى ال ملوهجي      وأسعد سعيد الكان وهبة من السما

ومتلو كنت عملاق يا عبد الجليل

وطربوش عبد المنعم فقيه الحبيب      وهيصة الراعي طانيوس هيصة أديب

هيذا الحملاوي نظير السبعلي      أسعد الفطحل صاحب الفكر النجيب

وانقلت حنا قلت موسى الترغلي      وملتو فغالي هالأنيس المِعْتَلِي

وسامع بو روكز هالخليل العندليب

وصولات زين شعيب والزغلول      جوزيف ابن الهاشم الصّدّاح

وجان رعد ال بالذكا مجبول      وردّات فرحان العريضي ملاح

ومعهم كميل زيادة المحصول      وتاني كميل ال بالشعر مغزول

## شلهوب بعدك بهجة الأرواح

وأدوار حرب الكان حاتم مش بخيل      وبعده أديب محاسب الفن الأصيل  
وكانت حنينة ضاهر الست المثلث      وبنت الكرم كانت وداد لكل جيل  
والفد بطرس ديب يا صدر المقال      وحننا فرح شحرورنا الثاني خليل  
وقبصر المرعي ويوسف الشلهوب قال      بيبقوا عمالقة الزجل رمز ودليل  
عياش بعدك يا خليل الإرتجال      وأحمد السيّد كان عالمنبر غزال

## والياس بو راشد أبو الشعر الجميل

وأبيات بولس نخوة الشاعر رفيق      وبعده إميل المن أبو شقرا العريق  
وأحمد شعيب الكان خفاق الجناح      ويا عادل الكلاب من ذات الفريق  
شهادة فغالي كان عنوان النجاح      ورفعت مبارك طلّتو شروق الصباح

## وناييف حمادة العايش الجيل العتيق

وبعدك رفيق الشعر يا شحرور      شعبي علي ابراهيم عالمسرح  
ومهما الزمان بهالخليقة يدور      كلما انذكرتوا قلوبنا بتفرح  
ملوك الشعر بالجو إنتو نسور      ونحننا معاكم رابطين جسور

## وبجيل جايه ينعش المطرح

وعلّوش يا علّوش يا عبد السلام      من كل جمهور الزجل في لك سلام

ولشريم بو يونس علي المعروف      لحنًا ابن غنطوس والصحب الكرام

وأوديت خوري متابعينا أوف      ما غاب عنّا المشهد المألوف

وجمهور كان يذوب مع عذب الكلام

وقالوا جورج قتلهم يعني خليل      بيك كرم بالموهبة منك قليل

درزي يا متري يا جبل من عنفوان      أنطون عيد وعيدنا الثاني خليل

وبو ناصر الدين السعيد الصولجان      ومتصدّر الجوقات يا خوري نبيل

وشايف فرج يللي نجح بالإمتحان      ومتلو فؤاد الـ من بني شعبان

شاعر مخضرم ردتو بتشفي العليل

وحفيظ فرحات المخضرم والعتيق      ردة السرعيني خليل المنجنيق

طنوس قزّي من نجوم بلادنا      ابراهيم الفتوني الحساس الرقيق

ومحمود ابن دياب قوة زادنا      ثابت حضورو وظل بالمعنى دقيق

والياس نجار وصدى أجدادنا      ونحنا بسميح المن خليل عنادنا

الـ ما يوم يا فنّان ضلّيت الطريق

وعن مصطفى المعروف برجاوي      وعوني ابن درغام هالضاوي

وجورج السقيّم يا حلا الأوزان      فيليب خوري ويوسف النعمان



## وأحمد عريضي اللي المجد حاوي

وشامخ خليل شريم والراعي سليم      وعباس محمود بضمائرنا مقيم  
الحيدر نجيب ويوسف التوما الكريم      الصايغ سليم منعشغو وأله عليم  
سعد الكرم فراننا الأول سليم      وتاني سليم ال من بني رشدان

## طوني مطر سمعان خيرالله الزعيم

وفدعة ابن حنا وجمالك يا غزال      إنتو لزلجنا عالدهر حرّاس  
الحالّ سابا للزجل والإرتجال      قاسم حديب ويا عطالله الياس  
ويوسف القاصوف والياس المثال      ومتلن منير ال من بني سرحال

## جوقات حلوة وبالسبك رياس

وجريس ابن ألفونس والشهرة خليل      ويوسف شديد الفذّ يوسف بو خليل  
وأنطون يا بو الخل للكلمة خليل      وإبن عمك جورج متلك رح يكون

## والمتلكم شُعار جازوا المستحيل

وعندك عوض عندك علي المقداد      الشاعر أديب ال من بني حدّاد  
طنوس ابن الحاج غنّالي      والياس خوري ال بالشعر شدّاد  
وجوزيف هبر النسر بالعالى      وفؤاد قرداحي النصر معتاد  
وشكيب شكر الله الّى ببالي      حنا خليل وطانيوس نصر الفهيم

وجريس أبو رجيلي ال عليه الإعتاد

ومعروف إبراهيم قزحيا مطر      الزغبى اللّى شهد قسايدو روعة قطر

الشدياق جرجي وجان يا قسّيس      علسانكم عميكرج الشعر النفيس

ومعلوف متلن هالسمير المعتر

بطرس بشارة وأحمد حمادة      ابراهيم القهوجي نعمة زيادة

حنا نقولا وأحمد الجمّول      ابراهيم ناصر سُكّر زيادة

وفضّول رمّوز وجنى المحصول      وميشال ابن الحاج فيك تقول

شرواك يا واكيم يا سعادة

وشكري يا شكري يا ابن فرحات      وجوزيف برموش اللّى عندو معلقات

ويا عبد الله يا ابن عبد العلي      جورج البشارة شو مسطّر معجزات

السّوم حنّا المنبر بدّقو جلي      الأشقر نديم وجورج حايك مِعْتلي

ومحمد الطّبّوش رب المُنجزات

ومحمود يا بو دياب مرمى كل عين      والرّيس ابراهيم لوّح باليدين

وبعدو عكّر هيكل أصيل ومنبري      ومحمد المحمود شاعر ابن زين

فرنسيس عون ال بالتحديّ عنتري      والحاج يوسف للنّزال بينبري

الأعور حسيب وجورج حنا شاعرين

يوسف وجان وفارس الشلهوب      الشاعر أنيس مغماس الطيّوب  
ريمون سعد الخافق جناحو      توفيق عبّو المحترم مهيب  
وعن جورج بو حبيب ورماحو      ديوكك يا بولس فهدنا صاحو

إنتو الصبح يا صبحنا المحبوب

الشاعر جورج بيّو سعادة حرب      ومايز ويوسف حرب خاضوا الحرب  
محمد الحاروفي ويوسف بو ناصيف      وقاسم العبّوي المخضرم والظريف

ويوسف الحاتم مع نزيه الصعب

النخلة رشيد وجورج الكفوري      بيعتز بنقولا الفاخوري  
ب الياس صابر جريس كريدي      بجوزيف الخويري المش كيدي

برامح المدلج بولس الخوري

مزيد الحمزة يوسف الحسون      وانقِلت عبّو قلت بو أنطون  
وشيبان يّلي شهرتو سعادة      وراغب الزهر الحامل شهادة

وميلاد شاعر من بني مارون

وسهرات أحمد ضاهر وصوتو الرخيم      والمغربي فايز أبو السبك السليم  
وحيدر عسيلي السالك الخط القويم      وإبن الحسيني قاسم الكف الكريم  
رفيقو حسن حمدون عالمنبر عظيم      وإبن الخلف يا صاحب الوجه الوسيم

بعـدك حـسن بعـدك أرقّ من النـسيم      ويا كل يـلّي ذكـرتهم هـنّي المـثال

ويا محفل الشعّار إنتوا بالصميم

وعمرک يا أبو شادي انشالله يطول      بعـدك طليـع الشعـر يا حـمدان

وموسى زغيب الملهم المسؤول      قلب القوافي كلمتك عشقان

وعن جورج بو أنطون لازم قول      مرجع لشعّار الزجل عنوان

وجريس البستاني يصول يجول      والمغربي فايز قمر سهران

وبطرس بشارة الروكزين فحول      ولبنان روكز يا حلا القصدان

وفيصل الصايغ حقق المأمول      صاب الهدف وقصايدو برهان

حبيب بو أنطون مش معقول      وشوقي المُجَلّي المِن بني شعبان

وكلمة ميشال شديد ما بتزول      الخدّاج عادل شاعر وفنّان

الشاهين فايز شعرك المجدول      شربل يا شربل كاملة الأوزان

ومروان كساب الإلو مدلول      بأبيات شعرو ورقّة الدوزان

وبعدو الخليل الياس عالمكفول      ثابت حضورو كتير هالإنسان

وجبران روكز روكزي مغزول      وداني صفير بعينة الميزان

وسمير عبد النور عطر سهول      الشاعر علي فرّوخ بالوجدان

ومحمود بو اسماعيل عندو فصول      وحفلات ما بتنعدّ بالبلدان

ونسر الجنوب وغلّة المحصول  
وشايف نديم شعيب عمبيجول  
وحاتم الفارس فارسك يا خيول  
وعماد زين شعيب ابن أصول  
وأنطون يا سعادة المش مزغول  
بعذك يا موسى جعفر القبطان  
العالم بأسرو وسبع بالميدان  
وجوزيف عون وشربل الرنّان  
ومارون يا حج الـعـ كـل لسان  
ويا كل شعّار الزجل يا عقول

### إنتوا منارات ومجد لبنان

الباسيل طوني مخايل الجبّور  
فيكتور ميرزا ومازن الغنّام  
وشربل أبو أنطون يا مقدم  
ويوسف سعد يا روعة الأيام  
بصوتك يا يوسف قانصو الأنغام  
سالم يا غانم بالشعر رسّام  
يا محمد الغملوش يا قائمقام  
رفيقك محمد ذيب والصحب الكرام  
ومهدي الربابة الكنيتو زعرور  
وابن الحسيني يا علي الشّطور  
ورامي نعيم الفطحل المشهور  
وعباس حوماني نجم بيدور  
ومصطفى الشاعر رهجة البلّور  
محمد الحدرج للزجل منذور  
للشاعرية إنت مبعث للسرور  
قالوا حسن سعد القصيدة والزام

### إنتو الصباح ويا صباح النور

ويرحم ترابن وين ما كانوا  
مجد القصيدة والزجل صانوا

ونحنأ عهد الناس لمحبين      اللآ عاهدوا ما بعمرهم خانوا  
هتآي مراجعنا الموهوبين      والبعدهم أحياء خزأنو

يا رب يبقوا شموع مضويين      ونرجع لإلهم كل تكة وحين

برج الفصاحة وكل أركانو

برج الفصاحة وكل أركانو